

الأساس هي الطب النفسي الافتراضات الأساسية: الفصل الخامس:

ملفه اضطرابات الوعي

ماهية الوعي (4)

الخروج عن ما أتى به العلم بالضرورة

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD11515.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

mokattampsy2002@hotmail.com - rakhawy@rakhawy.org

نشرة "الإنسان والتطور" 2015/05/11
السنة الثامنة - العدد: 2810



مقدمة:

يبدو أن فتح ملف الوعي هكذا سوف يعود بنا إلى مناقشة المنهج (منهج المعرفة عموماً وليس فقط ما يسمى المنهج العلمي)، وخاصة بعد أن تزايدت أدلجة ([1]) العلم داخل مؤسسات السلطة، فصار علماً فوقياً مغلقاً، راح يصف كل من يخرج عن حدود أسواره بالهرطقة، حتى طرد العلم المعرفى بفروعه من كنيسته، وأصبح يعامل أياً جديداً في المنهج باعتباره خروجاً عن "ما أتى به العلم بالضرورة"!! الحمد لله أن النقد هذه المرة جاء من داخل محراب العلم ذاته حيث اعتبرت ظهور الطبيعة الحديثة بكل تفريعاتها الكمومية (الكوانتية) من ميكانيكا ورياضة وغيرهما، وبكل تطبيقاتها المتنوعة في معظم حقول المعرفة، اعتبر هذا اسهاماً علمياً أحدث، يتسارع احترامه وتقديره أكثر فأكثر مع امتداد آثاره وإيجابياته إلى نواحي كانت محظورة إلا على العلم المؤسسى المغلق، وقد ظهرت آثار هذه النقلة الإيجابية في مجالات عديدة تجاوزت الفيزياء والميكانيكا إلى علوم الطاقة والكيمياء والإشعاع النووي، وغيرها، فلا غرابة أن نستهدى به نحن النفسيين ونحن نحاول التعرف على ما هو أصعب وأخفى، أعنى الطبيعة البشرية، وما نحن الآن في رحاب أصعب ما فيها وهو موضوعنا اليوم (وبعد ذلك) عن "ماهية الوعي".

لكن دعونا نبدأ بالتعرف عن رائد هذا الفضل الحديث:

هاينز نيبيرج:

فيرنر كارل هاينز نيبيرج (Werner Heisenberg) (1901-1976) هو رائد الفيزياء الحديثة وهو ألماني وحاصل على جائزة نوبل عام 1932. ولد في فورتنسبيرج 5 ديسمبر 1901 وقضى نحبه في 1 فبراير 1976 في ميونخ، وهو الذي اكتشف أهم مبادئ الفيزياء الحديثة وهو مبدأ "عدم التأكد" وهو حاصل على جائزة نوبل في العلوم سنة 1932.

أتم هاينز نيبيرج صياغة هذا المبدأ (اللايقين) وهو في السادسة والعشرين سنة 1927. وكانت قوانين الفيزياء المتاحة قادرة على تفسير الأشياء الأكبر حجماً من الذرة فقط، أما الذرة وما دونها فلم تجد قوانين تفسر حركتها. ومنذ سنة 1925، قدم هاينز نيبيرج قوانين جديدة تختلف تماماً عن تلك الصيغ التي قدمها نيوتن قبل ذلك، ثم أدخل عليها عددًا آخر من العلماء بعض التعديلات - فأصبحت قادرة على تفسير حركة كل لأشياء صغيرها وكبيرها. ومن أهم نتائج نظرية هاينز نيبيرج في تفسير حركة الذرات، من خلال تطبيق مبدأ "عدم التأكد" أنه يضع حدوداً لقدرة الإنسان - بما في ذلك العلماء - على قياس الأشياء، وبالتالي فلم يعد لأى عالم، مهما كانت ظروفه مثالية، القدرة على أن يحصل على أية معلومات مؤكدة، ومعنى ذلك أنه لا يستطيع أن يتنبأ بحركة أي شيء مستقبلاً، ويبدو أن اكتشاف هذا المبدأ وإقراره قدم للعلماء الموضوعيين فرصة حقيقية للتواضع ليكونوا علماء بحق،

من أهم نتائج نظرية هاينز نيبيرج في تفسير حركة الذرات، من خلال تطبيق مبدأ "عدم التأكد" أنه يضع حدوداً لقدرة الإنسان - بما هي ذلك العلماء - على قياس الأشياء، وبالتالي فلم يعد لأى عالم، مهما كانت ظروفه مثالية، القدرة على أن يحصل على أية معلومات مؤكدة، ومعنى ذلك أنه لا يستطيع أن يتنبأ بحركة أي شيء مستقبلاً

لأن مبدأ عدم اليقين هذا معناه أن علم الفيزياء لا يستطيع أن يفعل أكثر من أن تكون لديه تنبؤات إحصائية فقط

لأن مبدأ عدم اليقين هذا معناه أن علم الفيزياء لا يستطيع أن يفعل أكثر من

أن تكون لديه تنبؤات
إحصائية فقط

لأن مبدأ عدم اليقين هذا معناه أن علم الفيزياء لا يستطيع أن يفعل أكثر من أن تكون لديه تنبؤات إحصائية فقط.

بنت هذه النظرية مقلقة لعدد من ثقاة العلماء لدرجة أن آينشتاين قد رفضها أول الأمر. وهو الذي قال: "إن عقلي لا يستطيع أن يتصور أن الله يلعب النرد بهذا الكون" ومع ذلك لم يجد العلماء أمامهم إلا قبول هذه النظرية التي أعادت للعلم موضوعيته الأصلية بعيداً عن كهنوت مؤسساته. وقد كان لنتائج هذه النظرية آثار أعمق من نظرية النسبية لأينشتاين وكانت لها آثار فلسفية عميقة. كما كان لها نتائجها العلمية في الفيزياء النووية والطاقة النووية، وأيضاً في التطبيق: مثل استخدام الميكروسكوب الإلكتروني وأشعة الليزر والترانستور، وغير ذلك.

عدم التأكد وإشكالية الوعي:

يبدو أنه قد آن الأوان للنظر في طبيعة النفس البشرية وماهية وظائفها من منطلق أعمق وأشمل بفضل نفس هذا التوجه الذي أتاحه لنا مبدأ "عدم التأكد" طريقاً إلى يقين آخر بلا حدود، ولعل المتابع لنشراتنا المضطربة هنا قد وصله بعض ذلك إذا كان قد مرّ في ملف الإدراك، ثم عرج إلى ملف الوجدان فالإرادة، مما قد نشير إلى بعض ذلك في حينه.

المعرفة الموازية في صحبة النفرى

الجديد اليوم هو الدخول من باب التصوف، وقد آن الأوان لأنتبه إلى فضل الله الذي ألهمنى أن أوصل الاعتراف بفضل قراءتى المنتظمة منذ سنوات في مواقف النفرى، إذ يبدو أنها كانت عوناً متواصلاً - دون أن أدري غالباً - في التأكيد على نفس المنهج الذى نحن بصدد عرضه اليوم، وهنا أحمد الله من جديد على هذه الورطة اليومية الرائعة، التى أراد بها ربى أن يخرّج منى ما يكمل بعضه بعضاً دون أن أقصد فأتمكن بفضلها أن أوصل الطريق إلى أنه "ربى كما خلقتنى"،

ثم نعود إلى الكتاب المعين الذى أشرنا إليه أمس وهو كتاب: "التصوف الشرقى والفيزياء الحديثة" "The TAO of Physics": تأليف: فريتجوف كابرا،

مقتطفات من مقدمة الطبعة الثانية وبداية الفصل الأول:

(مقتطف: 1) صفحة 10

"...إن ممانعة العلماء الحديثين لقبول التشابهات العريقة بين مفاهيمهم ومفاهيم الصوفيين ليست مفاجئة، نظراً لأن التصوف - على الأقل في الغرب- قد ربط تقليدياً، بشكل مغلوط تماماً، بالأشياء الغامضة والملغوزة واللاعلمية إلى حد كبير. لحسن الحظ، أن هذا الموقف أخذ في التغيير الآن. فعندما بدأ الفكر الشرقى يشغل عدداً كبيراً من الناس ولم يعد التأمل ينظر إليه بسخرية أو بارتياح، بات التصوف يؤخذ على محمل الجد حتى ضمن المجتمع العلمى"

(مقتطف: 2) صفحة 11

"...مساهمات هايزنبرغ في نظرية الكم، التى أناقشها بتفصيل كبير في هذا الكتاب، تشير إلى... أن المثال التقليدى للموضوعية العلمية لم يعد من الممكن الإبقاء عليه، ولهذا فإن الفيزياء الحديثة تتحدى أيضاً أسطورة العلم الخالى من القيم، فالأنماط التى يرصدها العلماء فى الطبيعة متصلة اتصالاً وثيقاً بأنماط عقولهم، بمفاهيمهم، وأفكارهم وقيمهم. من هنا فإن النتائج العلمية التى يتوصلون إليها والتطبيقات التى تترتب عليها ستكون مشروطة بإطار عقولهم.... لذلك، فإن العلماء مسؤولون عن بحثهم ليس فكراً فقط بل أخلاقياً أيضاً."

(مقتطف: 3) صفحة 12

"...من وجهة النظر هذه، فإن الصلة بين الفيزياء والتصوف ليست مثيراً للاهتمام فحسب بل شديدة الأهمية أيضاً. إذ تظهر أن نتائج الفيزياء الحديثة قد فتحت مسارين مختلفين جداً للعلماء لكى

آن الأوان للنظر فى طبيعة
النفس البشرية وماهية
وظائفها من منطلق أعمق
وأشمل بفضل نفس هذا
التوجه الذى أتاحه لنا مبدأ
"عدم التأكد" طريقاً إلى
يقين آخر بلا حدود

أحمد الله من جديد على هذه
الورطة اليومية الرائعة، التى
أراد بها ربى أن يخرّج منى
ما يكمل بعضه بعضاً دون أن
أقصد فأتمكن بفضلها أن
أوصل الطريق إلى أنه "ربى
كما خلقتنى

أن المثال التقليدى
للموضوعية العلمية لم يعد من
الممكن الإبقاء عليه، ولهذا
فإن الفيزياء الحديثة تتحدى
أيضاً أسطورة العلم الخالى من
القيم، فالأنماط التى يرصدها
العلماء فى الطبيعة متصلة
اتصالاً وثيقاً بأنماط عقولهم،
بمفاهيمهم، وأفكارهم وقيمهم

يختاروا والأمر يعود إلى كل عالم على حدة لكي يقرر أي مسار يتخذ. (إما إلى القنبلة والتدمير أو إلى المعرفة الشاملة فدفع الكائن البشري على مساره الصحيح) ([2]).

(مقتطف: 4) صفحة 17

"...إن تأثير الفيزياء الحديثة يتجاوز التكنولوجيا. إنه يمتد إلى مجال الفكر والثقافة حيث قاد إلى مراجعة تتجاوز التكنولوجيا. إنه يمتد إلى مجال الفكر والثقافة حيث قاد إلى مراجعة عميقة لتصورنا للكون ولعلاقتنا به. فاستكشاف العالم الذري وما دون الذرة [أجزاء الذرة] في القرن العشرين قد كشف بدون شك محدودية الأفكار التقليدية، وجعل من الضروري إجراء مراجعة جذرية لكثير من مفاهيمنا الأساسية. إن مفهوم المادة في فيزياء ما دون الذرية، على سبيل المثال، مختلف كلياً عن الفكرة التقليدية المتناقلة للجوهر المادي في الفيزياء الكلاسيكية.

(مقتطف: 5) صفحة 19

"...الفيزياء الحديثة تقودنا إلى رؤية للعالم مشابهة جداً للرؤى التي يحملها الصوفيون من كل العصور والتراثات. فالتراثات الصوفية موجودة في كل الأديان والعناصر الصوفية يمكن إيجادها في كثير من مدارس الفلسفة الغربية. إذ تظهر الموازيات للفيزياء الحديثة ليس فقط في فيدات Vedas الهندوسية أو في الآي تشينغ I Ching.... بل توجد أيضاً لدى هيراقليطس، أو في صوفية ابن عربي.... الخ.

(مقتطف: 6) صفحة 20

"... (إن لهذا التزاوج الأحدث بعدا تاريخيا) ([3])، فمثلا نجد أن المدرسة الميليسية كان لها في الواقع نكهة صوفية قوية والميليسون كان يطلق عليهم الإغريق اللاحقون اسم "اتباع مذهب حيوية المادة Hylozoists" أو "الذين يعتقدون أن المادة حية"، لأنهم لم يكونوا يرون أي فارق بين الحي والجماد، بين الروح والمادة. في الحقيقة، لم يكن لديهم أية كلمة تحمل معنى المادة، نظراً لأنهم كانوا يرون كل أشكال الوجود بمثابة مظهرات "لفيزيس"، physis محبوبة بالحياة والروحانية. لهذا أعلن تالس: "أن كل الأشياء مليئة بالآلهة" ([4]).... الخ.

وبعد

هل هي مصادفة يا ترى أن يكون أغلب ملف الإدراك ([5]) تقريبا قد تناول هذا المنهج الذي يدعمه فيه الآن هذا الكتاب القيم، ثم يليه ملف الوجدان، ثم ملف الإرادة، غير ما ورد في كثير من النشرات هنا وهناك في الحديث عن المنهج ونقد العلم باهظ التكلفة حتى تعرية "ضلال العلم"؟ **(نشرة 18-3-2014 العلم السلفي المؤسسي الأيديولوجي الحديث)**، **(ونشرة 19-3-2014 تحرير العلم من الأموال القذرة)** لا أظن أنها مصادفة، وأفضل أن أرجح أنها من فضل الله على.

وبعد

فقد حاولت أن أشير إلى ما ورد في هذه الملفات التي بلغت آلاف الصفحات بالإضافة إلى فيض الحوارات استلهاما من مواقف نفرى على مرحلتين: الأولى: "حوار مع الله"، والثانية: "حوار مع مولانا نفرى"، حاولت ذلك فعلا فوجدتها تريبو على مائة نشرة تتناول المنهج، والنقد، والحرف، والعلم، والمعرفة، مما يؤكد أن ما وصلنا إليه حالا ونحن نحاول سبر أغوار "ماهية الوعي" كان شاغلي الشاغل طول الوقت دون قصد ظاهر.

ما العمل؟

مجرد أن أذكر العناوين أو أحدد الروابط اعتبره نوعا من التعجيز لمن يريد الملاحقة الأمانة. يا ترى هل أقوم باجتزاء مقتطفات تكفي لإثبات اقتراب محاولات هذه النشرة في نفس الاتجاه أم أترك هذه الخطوة لحين النشر الورقي لأواصل موضوعنا عن الطبيعة الحديثة والتصوف مدخلا إلى

إن النتائج العلمية التي يتوصلون إليها والتطبيقات التي تترتب عليها ستكون مشروطة بإطار محتمل... لذلك، فإن العلماء مسؤولون عن بحثهم ليس فكرياً فقط بل أخلاقياً أيضاً".

أن نتائج الفيزياء الحديثة قد فتحت مسارين مختلفين جداً للعلماء لكي يختاروا والأمر يعود إلى كل عالم على حدة لكي يقرر أي مسار يتخذ. (إما إلى القنبلة والتدمير أو إلى المعرفة الشاملة فدفع الكائن البشري على مساره الصحيح)

"...إن تأثير الفيزياء الحديثة يتجاوز التكنولوجيا. إنه يمتد إلى مجال الفكر والثقافة حيث قاد إلى مراجعة تتجاوز التكنولوجيا. إنه يمتد إلى مجال الفكر والثقافة حيث قاد إلى مراجعة عميقة لتصورنا للكون ولعلاقتنا به

ماهية الوعي؟
أنا شخصيا أرى أنني سأرجح الاحتمال الأخير
وعلى الله قصد السبيل

"...الفيزياء الحديثة تفقدنا
إلى رؤية للعالم مشابهة جدا
للرؤى التي يحملها الصوفيون
من كل العصور والتراثات

- [1] - "أدلجة" كلمة منحوتة، استعملها لتفيد قلب الرأى أو الفكر أو حتى الدين إلى أيديولوجيا"
[2] - ما بين قوسين من عندي إيجازا للمحذوف
[3] - نفس هامش (2)
[4] - ربما يكون ذلك له علاقة بسطح خبرة الحلول عند بعض الفلاسفة
[5] - وقد تجاوز الألف صفحة في هذه النشرات

أن ما وصلنا إليه حالا ونحن
نحاول سبر أغوار "ماهية
الوعي" كان شائلي الشاغل
طول الوقت دون قصد ظاهر

*** **

نشرات الإنسان و التطور - اصدار حسب الماوير

أ.د. يحيى الرخاوي

خريف 2013 / شتاء 2014

"الإدراك... قراءة من منظور تطوري"

www.arabpsynet.com\Rakhawy\RakBookAutumn&Winter14.pdf

www.arabpsynet.com\Rakhawy\RakBookAutumn&Winter14.rar

خريف 2012 / شتاء 2013

"في تجليات ماهية الوعي"

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookAutumn&Winter13.pdf

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookAutumn&Winter13.exe

ربيع - صيف 2012

"القياس... قراءة من منظور تطوري"

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookSpring&Summer12.pdf

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookSpring&Summer12.exe

اصدار شتاء 2012

عندما يتعمق الإنسان

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookWinter12.pdf

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookWinter12.exe

*** **

دليل نشرات " الإنسان و التطور "

<http://www.rakhawy.org>

www.arabpsynet.com/Rakhawy/IndexRakAr.htm